أقوال ابن العربي في التفسير من كتابه قانون التأويل
جمع ودراسة

دكتور/ وليد بن حزام الشيباني
أستاذ مساعد بقسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

يتركز البحث حول جمع أراء القاضي ابن العربي في التفسير من خلال كتابه "قانون التأويل "، ودراسة هذه الأقوال بعرضها على أراء العلماء المفسرين وقواعد الترجيح، مع بيان القيمة العلمية لهذه الأقوال، كما يكشف البحث عن كتاب "قانون التأويل" وسر تسمية المؤلف له بهذا الاسم، والطريقة التي سار عليها في هذا الكتاب.

وقد جعلت البحث في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، أما الفصل الأول فجعلته ترجمة موجزة لابن العربي وتعريفا بكتابه، وبيان مفهوم التأويل الذي قصده، أما الفصل الثاني فجمعت فيه أقوال ابن العربي في التفسير مع دراسة كل قول من هذه الأقوال، أما الفصل الثالث فبينت فيه القيمة العلمية لأقوال ابن العربي من خلال كتابه "قانون التأويل"، ثم خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج، ومنها: تأثر ابن العربي بفكر شيخه الغزالي وسيره على طريقته من خلال تأويله لآيات الصفات، إسهام ابن العربي في رسم الطريقة الصحيحة للتفسير الإشاري.

- الكلمات الدالة (المفتاحية):

ابن العربي – قانون التأويل – أقوال ابن العربي – التأويل

Research Summary

The research focuses on collecting the views of Judge Ibn al-Arabi in the interpretation through his book "Law of Interpretation ", and study these quotes by presenting them to the opinions of interpreted scholars and weighting rules , with the scientific value of these statements, and reveals the search for the book "Law of interpretation" and the secret of the author's name him this name, and the way he walked upon the in this book.

I have made the research in the introduction and three chapters and a conclusion , the first chapter made him a brief translation not Ibn Arabi and adefinition of his book , and the concept of interpretation that he intended , while the second chapter where I collected the words of Ibn al-Arabi in interpretation with the study of each of these words , and the third chapter showed the scientific value of the words of Ibn al-Arabi through his book "interpretation of the law " , and then reported the conclusion of the most important results, including: influenced by Ibn al-Arabi The thought of Shaykh al-Ghazali and his way through his interpretation of the verses of qualities , the contribution of Ibn al-Arabi in drawing the correct way to interpret the sign.

- Key words:

Ibn al - Arabi - the law of interpretation - the interpretation of interpretation - interpretation

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين، وأشهد أن محمدًا رسول الله الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الميامين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين أما بعد:

فإن علم التفسير من أجل العلوم شأنا، وأرفعها منزلة، وأعلاها قـدرا، وذلـك لتعلقه بكلام رب العالمين، الـذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤٢] ، فهو كلام الله تعالى الذي تكفل بحفظـه ؛ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩وإن من حفظ الله تعـالى لهـذا الكتاب الكريم أن هيأ له من يقوم بتفسيره وبيانه، واستخراج حكمه وأحكامـه، وتـدبر معانيه وسبر أغواره.

وكان من بين هؤلاء العلماء ؛ عالم الأندلس القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، حيث ألّف عدة مؤلفات في التفسير والفقه والعقيدة، ولم تخلـو كتبـه مـن الاستنباط والتفسير، والشرح والبيان لكلام الله تعالى، لأنـه أحـد الأصـلين، وثـاني الركنين، وأهم المرجعين.

وكان لكتابه: أحكام القرآن صدى واسعًا، وانتشارًا كبيرًا، حيث كتـب الله لـه القبول عند أهل العلم، وتداولته الأيادي، وتناقلته الألسنة، لم يقتصر على تفـسير آيـات الأحكام وذكر مذاهب الفقهاء، بل كان تفسيرًا شاملا للقرآن الكريم، فهو بحق مفسر فقيه لغوي.

وإن من مؤلفاته المفيدة كذلك ؛كتابه المسمى بـ: (قـانون التأويـل)، جعلـه مصنفا في عدة أبواب في الفقه والعقيدة والتربية والتفسير وغيرهـا، ولـم يخلـو مـن الإشارة إلى علم التفسير وعلوم القرآن، حيث فسر كثيرا من الآيات القرآنيـة، واختـار بعض الأقوال التفسيرية، وعقد فصولا ناقش فيها موضوعات من صلب علـوم القـرآن الكريم، فأحببت أن أكشف القناع عن هذا الكتاب، وألقي الضوء على أقواله التفـسيرية، وأكشف عن قانونه الذي سار عليه في التأويل، وارتضاه في رسم التفسير، فكـان هـذا العنوان: (أقوال ابن العربي في التفسير من كتابه قانون التأويل -جمع ودراسة-).

-مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول نقطتين رئيستين:

الأولى: لابن العربي كتاب اسمه قانون التأويل فما هو هذا الكتاب وما هو القانون الذي سار عليه في التأليف؟.

الأخرى: لابن العربي أقولا في التفسير واختيارات فما هي ؟ وما قيمتها ؟.

-أهمية البحث وأسباب اختياره:

١-مكانة ابن العربي في التفسير، فقد صنف في التفسير كتبا عديدة، فكانت الحاجة مهمة إلى إبراز أقواله واختياراته في كتابه " قانون التأويل ".

٢-عناية ابن العربي في كتابه " قانون التأويل " بالأقوال في التفسير، وعقد أبواب لها.

٣-استكمال الأقوال في التفسير لابن العربي من خلال هذا الكتاب.

٤-معرفة قانون التأويل الذي سار عليه ابن العربي.

-أهداف البحث:

١-جمع أقوال ابن العربي في التفسير من خلال كتابه " قانون التأويل ".

٢-بيان القيمة العليمة لآرائه وكتابه قانون التأويل.

٣-بيان مصادر ابن العربي في في كتابه " قانون التأويل ".

-الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة لهذا الكتاب من ناحية جمع الأقوال في التفسير، وغاية ما وقفت عليه دراسات لكتابه: أحكام القرآن، كانت عن منهجه فيه ودراسة أقواله، وهذه خارجه عن هذا البحث.

-خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: التعريف بابن العربي وكتابه وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة موجزة لابن العربي.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب قانون التأويل وطريقته فيه.

المبحث الثالث: بيان مفهوم قانون التأويل في كتابه.

الفصل الثاني: أقوال ابن العربي في التفسير جمع ودراسة.

الفصل الثالث: القيمة العلمية لأقوال ابن العربي في كتابه قانون التأويل.

الخاتمة وفيها أهم النتائج.

-منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وفق الخطوات العلمية التالية:

١. عزو الآيات والأحاديث الشريفة من مظانها.

٢. تخريج الأحاديث المرفوعة حسب الطريقة المتبعة.

٣. خرجت الآثار من الكتب المسندة، ومن غيرها إذا لم أجدها فيها، وقد أذكر الحكم على بعضها عند الحاجة، من غير توسع في ذلك.

٤. ترجمة للأعلام الواردين في البحث ترجمة مختصرة.

٥. توثيق النصوص المنقولة من مصادرها الأصيلة، وعزوها إليها بالطرق المتعارف عليها بين الباحثين.

ومن جانب أقوال ابن العربي فقد سرت فيها حسب التالي:

استخراج أقوال ابن العربي التفسيرية من قانون التأويل.

محاوله فهم السياق الذي فسر فيه ابن العربي الآية الكريمة لمعرفة مقصوده.

التأكد من عدم وجود القول المستخرج من قانون التأويل في كتابه أحكام القرآن.

ترتيب الأقوال حسب ترتيب ورودها في الكتاب.

دراسة كل قول من هذه الأقوال، والوقوف على كلام أهل التفسير ونقل أقوالهم ومعرفة الموافق والمخالف منهم.

إذا كان القول مشهورا فقد اقتصرت على بيان صوابه.

تصويب الآراء التفسيرية المذكورة من عدمها، وبيان القول الراجح في الآية إن لزم الأمر.

الفصل الأول: التعريف بابن العربي وكتابه وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة موجزة لابن العربي.

أولا: اسمه ونسبه وولادته:

هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي، الأشبيلي نشأة، المعافري نسبا، المالكي مذهبا، ولد عام ثمان وستين وأربعمائة من الهجرة ببلدة أشبيلية، وترعرع في أسرة علمية ونشأ في بيت ذا فضل وجاه، وكان والده من أعيان مدينة أشبيلية وأعلامها، استوزره المعتمد بن عباد فصار صاحب جاه ورئاسة، وإليه الفضل -بعد الله- في رفعة آل العربي(١).

ثانيا: طلبه العلم ومكانته العلمية:

كانت الظروف المحيطة بابن العربي مهيأة لتعلمه، ميسرة لنبوغه، ممهدة لبزوغ نجمه، فقد تتلمذ أول الأمر على يد والده وكان فقهيا أديبا، وعاش في كنفه وتحت نظره، وبدأ بطلب العلم في سن مبكرة، فحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، وقرأ القراءات ولم يجاوز السادسة عشرة من عمره، وتعلم فنونا من العربية، ولم يرحل من الأندلس إلا وقد أتقن الكتاب لسيبويه كما يقول هو عن نفسه(٢).

وقد تبوأ ابن العربي مكانة عالية، وتفنن في مختلف العلوم وذلك بفضل الله ثم بفضل رحلاته مع والده في السفر، حيث رحل إلى بلاد عديدة كالشام وبغداد ومصر كما ذهب إلى مكة لأداء فريضة الحج، وكان مع تلك الرحلات يقرأ على علماء تلك الأمصار، ويتردد على مجالسهم، ويتنقل في مدارسهم، مما ساهم في نبوغه وتعليمه، مع ما حباه الله من ذهن متوقد، وهمة عالية، وبديهة حاضرة، تولى القضاء بأشبيليه، وألف المؤلفات فيها.

ثالثا: أبرز شيوخه وتلامذته:

تتلمذ أبو بكر بن العربي على عدد كبير من علماء عصره، منهم من كان بالأندلس، ومنهم من لقيه في تلك الرحلات العلمية، وقد خصص ابن العربي لتلك

---

(١) انظر ترجمته في: الغنية في شيوخ القاضي عياض ص٦٢، الصلة في تأريخ أئمة الأندلس ص٥٨٨، بغية الملتمس ٩٢، وفيات الأعيان ٢٩٦/٤، سير أعلام النبلاء ١٩٧/٢٠، تذكرة الحفاظ ٦١/٤، الوافي بالوفيات ٢٦٦/٣، الديباج المذهب ٢٥٢/٢، طبقات المفسرين للسيوطي ص١٠٥، طبقات المفسرين للداودي ١٦٢/٢، شجرة النور الزكية ٢٥٢/١.

(٢) انظر: بغية الملتمس ٩٢.

الرحلات العلمية وما تخللها من لقاءات بالعلماء كتابا مستقلا سماه بـ: (ترتيب الرحلة للترغيب في الملة) [1]، حيث ذكر العلماء الذين تلقى عنهم أو جالسهم أو اجتمع بهم، ومن أبرز مشائخه:

والده: عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي، حيث كان فقهيا من أصحاب ابن حزم، أديبا فاضلا، وكان لوالده أثر كبير في تعلمه وتعليمه، توفي بمصر سنة: ٤٩٣[2].

١) أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي الحنفي (ت:٤٩١) محدث العراق ومسندها.
٢) أبو طاهر أحمد بن علي الضرير البغدادي الحنفي (ت:٤٩٦).
٣) أبو القاسم الحسن بن عمر الهوزني (ت:٥١٢) وهو خاله.
٤) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت:٥٠٥)، صاحب كتاب: (إحياء علوم الدين)، لقيه ببغداد.
٥) أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المالكي (ت:٥٢٠)، لقيه بالشام.

أما تلامذته فمن أبرزهم:

١) القاضي عياض بن موسى اليحصبي المالكي (ت:٥٤٤) صاحب كتاب: (الشفا).
٢) القاضي محمد بن يوسف الشاطبي (ت:٥٦٥).
٣) أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت:٥٧٨) صاحب كتاب الصلة.
٤) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت:٥٨٤) صاحب كتاب: الروض الأنف.
٥) أبو محمد عبد المنعم بن محمد الخزرجي المعروف بـ(ابن الفرس) (ت:٥٩٧).

رابعاً: ثناء العلماء عليه:

كان للتكوين العلمي أثرا واضحا على ابن العربي من خلال شيوخه وتلامذته، وظهر ذلك من خلال كتبه ومؤلفاته، ومن خلال ثناء العلماء عليه، قال عنه تلميذه ابن

(١) انظر: ترتيب الرحلة ص١٨٥ وما بعدها، الصلة ص ٥٥٨، سير أعلام النبلاء ١٩٨/٢٠.
(٢) انظر ترجمة والده في: تاريخ دمشق ٢٣١/٢٣، بغية الملتمس ص٣٣٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٢٠، الوافي بالوفيات ١٤/ ٣٠٧.

بشكوال: "وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لهـا، متقـدما فـي المعارف كلها، متكلما في أنواعها، نافذا في جميعها، حريصا على أدائها ونشرها، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها، ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق، مع حسن المعاشـرة ولين الكنف، وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الوعد"(١) ، وقال الـذهبي عنه: " وصنف وجمع، وفي فنون العلم برع، وكان فصيحا بليغا خطيبا، صنف كتـاب عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي ، وفسر القرآن المجيد فأتى بكـل بديع"(٢)، وقال عنه الصفدي: "وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمـع، ثاقب الذهن في تمييز الصواب، نافذا في جميعها، ودخل إلى الغرب بعلم جم لم يـدخل به غيره، واستقضي ببلده وانتفع به أهلها ؛ لأنه كانت له رهبة على الخصوم وسـورة على الظلمة"(٣).

خامساً: وفاته:

توفي أبو بكر بن العربي في مراكش ليلة يوم الخميس، لثلاث خلت من ربيـع الأول، سنة: ثلاث وأربعين وخمسمائة للهجرة، ودفن بفاس -رحمه الله رحمة واسعة- (٤).

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ص٥٥٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩٩/٢٠.

(٣) الوافي بالوفيات ٢٦٦/٣.

(٤) انظر: الغنية ص ٦٨، الصلة في تأريخ أئمة الأندلس ص٥٨٨، الديباج المذهب ٢٥٦/٢.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب قانون التأويل.

إن الهدف من هذا المبحث إعطاء تصور موجز عن كتاب ابن العربي المسمى بـ: (قانون التأويل)، حيث قصد ابن العربي أن يجعل: (قانون التأويل) خلاصة لما سبقه من تآليف، وخصوصا كتابه الضخم المسمى بـ: (أنوار الفجر) الذي كان في ثمانين ألف ورقة، فاختار منه مئة ورقة جعلها في قانون التأويل، كما صرح بهذا في مقدمة كتابه[١].

أما موضوع كتابه: (قانون التأويل) فهو جمع المنثور من العلوم، وتلخيص للفوائد والمسائل الهامة في كل باب من أبواب الدين ؛ عقيدة وفقها وتفسيرا، لذا ؛ فإن ابن العربي لم يفسر القرآن سورة سورة، بل اختار موضوعات مهمة، ومباحث مفيدة يأخذ بعضها بإثر بعض، لتعطي صورة متكاملة عن جملة من العلوم الإسلامية في العقيدة والتفسير والوعظ وطلبه للعلم، فكان يذكر شيئا من مجالسه التي كان يحضر فيها، فيتحاور مع العلماء، ويجيب على أسئلة المفتين والطلاب، وما يقع له من تأملات في بعض الآيات الكونية والقرآنية، أو مواقفه مع بعض شيوخه وأساتذته، فنراه إذا ذكر مسألة في العقيدة فصل وحرر وأفاد، وإذا أتى بآية قرآنية فسرها مستنبطا معانيها، وإذا تكلم عن مسألة فقهية أطال فيها النفس، وذكر المرجحات وكلام الأئمة، ونستطيع القول بأن قانون التأويل كتاب جامع في الفنون كلها، جعله مؤلفه أساسًا لبقية العلوم.

أما عن جهود ابن العربي التفسيرية من خلال "قانون التأويل"، فقد برزت من خلال ذكره الطريقة الصحيحة في التفسير، والاستفادة من قواعده، وطريقة الاستنباط من النص القرآني، وعقد بابا كاملا للحديث عن شروط التفسير بالرأي[٢]، حيث فسر كثيرا من الآيات القرآنية، وفسر سورة كاملا جعلها في التذكير وهي سورة التكاثر[٣]، وهو في كل ذلك يذكر الأقوال التفسيرية ويرجح ما يراه صوابا، كما فسر الأحرف المقطعة[٤]، وتكلم عن الطريقة الصحيحة في التفسير الإشاري، وبين خطأ الصوفية في ذلك، كما قال عند حديثه عن الباطن من علوم القرآن: "وأما علم الباطن فقد ضلت فيه

(١) انظر: قانون التأويل ص٦٨.
(٢) انظر: قانون التأويل ص٣٦٦-٣٦٨.
(٣) انظر: قانون التأويل ص٣٣٠-٣٣٨.
(٤) انظر: قانون التأويل ص٢٠٨-٢١٠.

الأمم فأوغدوا في هذا الباب وأوعدوا، حتى كفرت منهم طائفة لا يحكى قولها الآن لسخافته، وتسورت عليه أخرى، وادعى كل واحد منهم أن علمه في كتاب الله ليحرص عليه من يطلبه.. ؛ وتكلفت طائفة ما يستغنى عنه وهم جماعة من الصوفية أنحاء غريبة.." [(١)]، ثم ذكر بعض تفاسيرهم الضالة عن الجادة الصحيحة، كما أن ابن العربي يعتبر من العلماء المفسرين الناقمين على أرباب التفسير الإشاري، ويتأكد ذلك من خلال ما ذكره في كتابه: (العواصم من القواصم) حيث قال: "ثم نظرنا في طائفة نبغت يقال لهم أصحاب الإشارات، جاءوا بألفاظ الشريعة من بابها، وأقروها على نصابها، لكنهم زعموا أن وراءها معاني غامضة خفية، وقعت الإشارة إليها من ظواهر هذه الألفاظ، فعبروا إليها بالفكر، واعتبروا منها في سبيل الذكر..." [(٢)]، وقد سار ابن العربي في عرض أقواله في "قانون التأويل" على منهج انتقائي، وبما فتح الله عليه.

ويمكن تقسيم كتابه: (قانون التأويل) إلى قسمين:

القسم الأول: في ذكر طلبه للعلم ورحلاته خارج الأندلس واتصاله بالعلماء والساسة، ومواقفه التي حصلت له مع شيوخه.

القسم الثاني: الكلام عن ثلاثة أصول: التوحيد، والأحكام والتذكير.

كما أن ابن العربي في كتابه هذا يذكر المنهج العلمي في دراسة علم التفسير، كما عند تفسير سورة الفاتحة حيث قال: "إذا أردت تحصيل التفسير بالقانون: فاعمد إلى سورة الفاتحة بنية خالصة، ثم سطّر الحمد ومعناه، والشكر ومغزاه، وانفصالهما في متعلقهما، والرب وشرحه، والعالمين وما يتناول من الموجودين، وكيف صرّف العالمين وربى متولدات الموجودين، والرحمن ومتعلقه، والرحيم وفائدته، والجمع وتركيبه واستفتاح كتابه بذلك..." [(٣)] وهذا مثال من أمثلة كثيرة.

(١) قانون التأويل ص١٩٣.

(٢) العواصم من القواصم ١ / ١٩٣.

(٣) قانون التأويل ص٣٤٥، وانظر: ص٣٥٤.

المبحث الثالث: بيان مفهوم قانون التأويل في كتابه.

افردت هذه المبحث عن سر اختيار ابن العربي في تسمية كتابه بهذا الاسم، وإن منطلق الغرابة تسميته بـ (قانون التأويل)، لأن كلمة التأويل تحتمل عدة احتمالات وهي من المصطلحات المشكلة التي عانى منها الفكر الإسلامي معاناة كبيرة بسبب استعمالها عند المتأخرين، وسأبين ما يتعلق منها بهذا الكتاب.

بداية ؛ اختار ابن العربي أن يكون اسم كتابه: (قانون التأويل)، بهدف الوصول إلى تفسير كلام الله تعالى وبيانه بناء على معطيات عنده، وفكر خاص وطريقة خاصة.

وقبل الخوض في بيان مفهوم التأويل عند ابن العربي، يجدر بنا أن نعرّف مصطلح التأويل[(١)].

أما التأويل في لغة العرب فمعناه فيدور حول الرجوع والمآل، والتفسير [(٢)].

قال الراغب[(٣)]: "التأويل من الأوْل، أي: الرجوع إلى الأصل، ومنه: الموئل للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه، علما كان أو فعلا"[(٤)]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام وإن وافق ظاهره، وهذا هو المعنى المراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة" [(٥)].

ويأتي التأويل في لغة العرب بمعنى التفسير أيضاً ؛ "قال ابن الأعرابي[(٦)]: التفسير والتأويل، والمعنى واحد" [(٧)]، وهذا المعنى ليس بعيدًا عن المعنى السابق، فالتفسير تأويل، لأن المفسر يراجع نفسه عند الشرح والبيان ويدبر الكلام ويقدره، ففيه معنى العود والرجوع، ومنه دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بقوله: (اللهم فقهه في

---

(١) هناك مؤلفات مستقلة عن التأويل سواء في تعريفه أو في خطره، انظر: ذم التأويل لابن قدامه، التأويل خطورته وأثره، التأويل عند الأصوليين.

(٢) من معانيه أيضا: السياسة، والجمع والإصلاح، لكن ما يهمنا هو المعنيان المذكوران.

(٣) هو: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، من علماء اللغة، له مؤلفات عديدة منها: المفردات في ألفاظ القرآن، ومحاضرات الأدباء، توفي سنة: ٥٠٢ هـ على الأشهر.

انظر: سير أعلام النبلاء ١٨ /١٢٠، وطبقات المفسرين للداودي ٢ /٣٢٩.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص٩٨، وانظر: مقاييس اللغة ٤١/ ١٥٨، لسان العرب ١٣٠/١ مادة: (آل).

(٥) مجموع الفتاوى ٣٦/٣.

(٦) هو: أبو عبد الله محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، علامة باللغة، من أهل الكوفة، توفي سنة: ٢٣١هـ.

انظر: وفيات الأعيان ٣٠٦/٤، سير أعلام النبلاء ١٥ /٤٠٧.

(٧) تهذيب اللغة ١٢/ ٢٨٣، مادة: (فسر).

الدين وعلمه التأويل) [١] أي: التفسير، واستعمال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري[٢] كلمة: (تأويل) مرادا بها التفسير حيث يصدر تفسيره للآي بقوله: «القول في تأويل قوله تعالى».

أما التأويل في اصطلاح المتأخرين فقد ذكر أبو الوليد الباجي[٣] أن التأويل هو: " صرف الكلام عن ظاهره إلى وجه يحتمله "[٤]، وقال ابن الجوزي[٥]: "التأويل: العدول عن ظاهر اللفظ إلى معنى لا يقتضيه ؛ لدليل عليه"[٦]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٧]: "التأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك، فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تأويلا على اصطلاح هؤلاء، وظنوا أن مراد الله-تعالى- بلفظ التأويل ذلك، وأن للنصوص تأويلا يخالف مدلولها لا يعلمه إلا الله ولا يعلمه المتأولون"[٨].

وقد فتح القول بالتأويل عند المتأخرين القول بالمجاز[٩] من غير ضابط[١]، وكان من آثاره ظهور الفرق الكلامية، والطوائف المبتدعة التي أولت صفات الله تعالى وعطلتها عن معانيها أو كيفتها على حسب فهمها.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ح٢٣٩٧، ٤/ ٢٢٥، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، شيخ المفسرين، عالم بالتأريخ والسير، له مؤلفات عديدة منها: جامع البيان، أخبار الرسل والملوك، المسترشد في علوم الدين، كتاب القراءات، توفي سنة ٣١٠هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٦٧، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص ٣٧ .

(٣) هو: أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي الباجي، من فقهاء المالكية ومحدثيها، توفي سنة: ٤٧٤ هـ.

انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٤٠٨، شجرة النور الزاكية ١/ ١٧٨.

(٤) الحدود في الأصول ص:٤٨.

(٥) هو: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري البغدادي الحنبلي، صاحب التصانيف المشهورة، كان مبرزاً في التفسير والوعظ والتاريخ، له عدة مؤلفات منها: زاد المسير في التفسير، الوجوه والنواظر، توفي سنة ٥٩٧هـ.

انظر: ذيل طبقات الحنابلة ١ / ١٦٢، البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٢٨، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٩٨.

(٦) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص٢١٦.

(٧) هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، شيخ الإسلام، امتحن في الله عدة مرات لكنه صبر، له مؤلفات سارت بها الركبان منها: السياسة الشرعية، منهاج السنة ، الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان ، الصارم المسلول على شاتم الرسول ، توفي سنة: ٧٢٨ هـ.

انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١ / ٣٢٨، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٩٢، الدرر الكامنة ١ / ١٦٨

(٨) مجموع الفتاوى ٣٥/٥.

(٩) المجاز هو: اللفظ المستعمل في غير موضوعه الأصلي على وجه يصح أو مع قرينة، وعكسه الحقيقة.

انظر: الفقيه والمتفقه ٢١٣/١، روضة الناظر ٢٠٦/١، إرشاد الفحول ٦٣/١.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يتحدث عن التأويل المذموم:" هذا التأويل في كثير من المواضع - أو أكثرها وعامتها- من باب تحريف الكلم عن مواضعه، من جنس تأويلات القرامطة والباطنية، وهذا هو التأويل الذي اتفق سلف الأمة وأئمتها على ذمة، وقد صنف الإمام أحمد كتاباً في الرد على هؤلاء سماه: (الرد على الجهمية والزنادقة) "[٢]، وقال في موضع آخر: " هذا التأويل المذموم الباطل هو تأويل أهل التحريف والبدع، والذين يتأولونه على غير تأويله، ويدّعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك... "[٣].

أما عن ابن العربي وكتابه: (قانون التأويل)، فكان منهجه منهج المتأخرين الذين أوّلوا الصفات الخبرية لله تعالى تأثرا منه بالعقيدة الأشعرية[٤]، ونتيجة لذلك قدم العقل على النقل، فصارت أدلة الكتاب والسنة أدلة ظنية لا يُسْتَدَلُ بها على استقلال في باب العقيدة حتى يشهد له الدليل العقلي، وجعله حكما على القرآن والسنة، بسبب تأثره بثقافة عصره السائدة التي انتشرت فيها المناهج الكلامية، والبدع الفلسفية، وألف كتابه هذا على ذلك القانون: (تقديم العقل على النقل) ؛ والمرء ابن بيئته.

وقد تأثر ابن العربي بكثير من القضايا الفكرية المتعلقة بفهم الكتاب والسنة، وخصوصا ما كان في جانب العقيدة، وقد كتب إلى شيخه الغزالي[٥] بسؤالات فكرية وعقدية كانت أجوبتها نواة لكتاب الغزالي المسمى بـ (قانون التأويل) !.

---

(١) أعني بذلك: أن المجاز لغة من لغة العرب لا يمكن فصله عنها أو إنكاره في القرآن الكريم، لكن بحدود وضوابط وشروط.

(٢) مجموع الفتاوى ٦٩/٤.

(٣) مجموع الفتاوى ٦٧/٣.

(٤) الأشعرية: فرقة من الفرق الإسلامية التي تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري الذي كان معتزلياً ثم رجع عن الاعتزال وأخذ بعقيدة السلف، وهم يثبتون لله سبع صفات وهي: العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام ؛ إلا أنهم يزعمون أنه كلام نفسي ويؤولون بقية الصفات الواردة في القرآن والسنة، كالعلو والاستواء والوجه واليدين، وأما الإيمان عندهم فهم مرجئة يزعمون أنه التصديق فقط وأن الأعمال ليست منه.

انظر: في الملل والنحل بهامش الفصل ٩٤/١، الفرق بين الفرق ص٣٣٤، أبو الحسن الأشعري وعقيدته ص٨-١٦، مقالات الإسلاميين ٣٤٥/١-٣٥٠.

(٥) هو: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، من فقهاء الشافعية ومتكلميهم، ومن أهل الجدل والتصوف، له مؤلفات مشهورة منها: إحياء علوم الدين ، وتهافت الفلاسفة، والاقتصاد في الاعتقاد وغيرها، توفي سنة: ٥٠٥ هـ.

انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٦/ ١٩١، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ١٨.

قال شيخ الإسلام في معرض حديثه عن منْ قدم العقل على النقل: " وأما هذا القانون الذي وضعوه فقد سبقهم إليه طائفة منهم أبو حامد، وجعله قانونا في جواب المسائل التي سُئل عنها في نصوص أشكلت على السائل، كالمسائل التي سأله عنها القاضي أبو بكر بن العربي..، ووضع أبو بكر بن العربي هذا قانونا آخر مبنيا على طريقة أبي المعالي، ومن قبله كالقاضي أبي بكر الباقلاني، ومثل هذا القانون الذي وضعه هؤلاء يضع كل فريق لأنفسهم قانونا فيما جاءت به الأنبياء عن الله فيجعلون الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه هو ما ظنوا أن عقولهم عرفته، ويجعلون ما جاءت به الأنبياء تبعا له، فما وافق قانونهم قبلوه، وما خالفه لم يتبعوه "(١).

أما ما يتعلق بمسألة تقديم العقل على النقل فقد قال ابن العربي في قانونه: " والذي يجعل العقل أصلا والشرع تبعا، إن أخذه كذلك مطلقا ورد ما ينكره القلب ببادىء الرأي في مورد الشرع مما يستحيل في العقل، فإن وقف في وجه الشرع فهو مكذب، وإن قال بما في الشرع فهو متناقض، وإن توسط فهو الناظر العدل، يجعل كل واحد منهما أصلا، عقلا ونقلا، وينظم سلك المعرفة من دررهما"(٢)، وقوله: "وإن توسط فهو الناظر العادل" يعني تقديم العقل على النقل كما صرح بذلك في كتابه: "المتوسط في الاعتقاد" حيث قال: "إن الشرع لا يجوز أن يرد بما يرده العقل، وكيف يصح ذلك والعقل بمثابة المزكي للشرع والمعدل له!، فكيف يصح أن يجرح الشاهد مزكيه.. "(٣).

وإن مما لا شك فيه أن النقل الصحيح لا يعارض العقل الصريح، وأن العقل لا يصل إلى حد كمال الشرع، وأن الأولى تقديم النقل الصحيح على العقل، قال شيخ الإسلام: " بل نقول قولا عاما كليا: إن النصوص الثابتة عن الرسول ﷺ لم يعارضها قط صريح معقول ؛ فضلا عن أن يكون مقدما عليها، وإنما الذي عارضها شبه

(١) جزم شيخ الإسلام ابن تيمية أن كتاب الغزالي: (قانون التأويل) ما هو إلا أسئلة طرحها ابن العربي على شيخه الغزالي. انظر: درء تعارض النقل والعقل ٥/١ -٦، وصار كتاب الغزالي هذا بمثابة القانون الكلي الذي يرجع إليه في تأويل كثير من القضايا والمباحث العقدية.

(٢) قانون التأويل ص٦٤٨.

(٣) المتوسط: ١١.

وخيالات مبناها على معان متشابهة، وألفاظ مجملة، فمتى وقع الاستفسار والبيان ظهر أن ما عارضها شبه سوفسطائية لا براهين عقلية "[1].

فحاصل ذلك أن ابن العربي جعل كتابه "قانون التأويل" جامعا في عدة فنون، على طريقة المتأخرين في التأويل وصرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح، مقدما بذلك عقله على النقل كما هو في مذهبه الذي نشأ عليه، وتتلمذ على مشايخه فيه ؛ أعني به مذب الأشاعرة، والله المستعان.

(١) درء تعارض النقل والعقل ١/١٥٥-١٥٦، وتراجع مسألة النقل والعقل فيه، فقد أفاد جدا وأجاد.

الفصل الثاني: أقوال ابن العربي في التفسير جمع ودراسة.

المبحث الأول أقوال ابن العربي في علم التفسير.

١-**قال ابن العربي** في ذكر معرفة النفس: " وعرّف العبد نفسه في قوله: ﴿ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾ المؤمنون: ١٢ - ١٤لئلا يعجب بنفسه، ولئلا يتعجب أحد أيضا من سوء فعله، ثم قال سبحانه: ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ ﴾ ليعرفك أن الشرف والقدر إنما هو للتربية لا للتربة"[١].

- الدراسة:

استفتح ابن العربي هذا الفصل بهذه الآية المباركة الدالة على خلق الإنسان ونشأته وأطوار حياته التي مر بها، وما ذكره ابن العربي أن الشرف للتربية لا للتربة جزء من التفسير الإشاري[٢] الذي يفسر باطن اللفظ دون ظاهره لا تفسيرا للآية، وإن كان الأوْلى أن تفسر الآية أولا، ثم تذكر هذه الإشارة لتكون من باب الفائدة[٣].

قال ابن جرير: " عنى بذلك نفخ الروح فيه، وذلك أنه بنفخ الروح فيه يتحول خلقا آخر إنسانا"[٤].

أما بالنسبة للتفسير الإشاري المذكور فهو صحيح، وذلك لعدم تعارضه مع مفهوم الآية[٥].

٢-**قال ابن العربي** في تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النور: ٤٠]: "قال علماؤنا: أراد الله منور السماوات بما خلق فيها من الأنوار

---

(١) قانون التأويل ص١٢٢.

(٢) التفسير الإشاري هو: تأويل القرآن بغير ظاهره، لإشارة خفية يمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد، وحاله حال القياس عند الفقهاء، منه ما يكون قياسا صحيحا، ومنه ما يكون قياسا فاسدا، ويسمى بالتفسير الإشاري أو التفسير الرمزي أو التفسير الصوفي أو التفسير الباطني.

انظر: مجموع الفتاوى ٢٨/٧، الإتقان ٤٥٨/٢، التفسير والمفسرون ٣٨١/١، معجم مصطلحات علوم القرآن ص٦٢.

(٣) انظر: لطائف الإشارات ٢/ ٥٧٠.

(٤) جامع البيان ١٩/١٨، وانظر: معالم التنزيل ٥/ ٤١٢، المحرر الوجيز ٤/ ١٣٨.

(٥) وضع العلماء قواعد لقبول التفسير الإشاري منها:

١- أن لا يناقض معنى الآية في الظاهر.

٢- أن يكون المعنى صحيحا في نفسه.

٣- أن يكون في اللفظ إشعار به وإشارة إليه.

٤- أن لا تكون الإشارة هي التفسير وحدها.

انظر: التفسير الإشاري بين الروعة والبدعة ص١٤.

المحسوسة كالكواكب، ومنور القلوب بما خلق فيها من الهدى، ولذلك قالوا: نور بمعنى: هادي، التفاتا إلى هذا المعنى، وقالوا: مثل نوره يعني في قلب المؤمن، تأكيدا للمعنى المذكور"[١].

- الدراسة:

فسر ابن العربي صفة: (النور) بمعنى الهداية لا النور الحقيقي، وهذا من باب التفسير باللازم، وقد قال بهذا التفسير من السلف أنس وابن عباس [٢]، لأن ابن العربي أثبت صفة النور في كتابه: (الأمد الأقصى) حيث قال: "والصحيح عندنا أنه نور لا كالأنوار لأنه حقيقة، والعدول عن الحقيقة إلى أنه هادي أو منور وما أشبه ذلك هو مجاز من غير دليل فلا يصح"[٣].

وقد ثبت عن السلف تفسير النور بأنه الهداية كما تقدم، وبأنه النور الحقيقي كما روي عن أبي بن كعب قوله: "بدأ بنور نفسه فذكره، ثم ذكر نور المؤمن"[٤] وبنحوه روي عن السدي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن تفسير النور بأنه الهداية: " قول من قال من السلف: هادي أهل السموات والأرض لا يمنع أن يكون في نفسه نوراً، فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المفسر من الأسماء، أو بعض أنواعه، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمَّى، بل قد يكونان متلازمين" [٥].

وقد ثبتت صفة النور لله تعالى في كتابه الكريم، وفي سنة سيد المرسلين على ما يليق به سبحانه وتعالى من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل[٦].

---

(١) قانون التأويل ص١٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٩ / ١٧٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٣/٨، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٥/١١ وزاد في عزوه لابن مردويه.

(٣) الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى لابن العربي ١٨٩/٢-١٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٩ / ١٧٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٣/٨، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦١/١١ وزاد في عزوه لعبد بن حميد وابن المنذر، وابن مردويه والحاكم.

(٥) مجموع الفتاوى ٦ / ٣٩٠- ٣٩٣، وانظر: مختصر الصواعق المرسلة ص ٤٢٧.

(٦) لمزيد بيان حول صفة النور وثبوتها لله تعالى انظر: نقض الإمام أبي سعيد ٤٤٢/١، الانتصار في الرد على المعتزلة ٤٠٨/٢، درء تعارض النقل والعقل ٢٨٦/١٠.

٣-**قال ابن العربي** في تفسيره قوله تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ ﴾ الشمس: ٨: " ﴿ فَأَلْهَمَهَا ﴾: والإلهام هو الذي يخلقه الله ابتداء في النفس، ويأتي للعبد من غير نظر، فجاء بلفظ الإلهام حين أراد العموم في الآدمي والبهيمة، ولما ذكر الآدمي وحده قال: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾ البلد: ١٠ "(١).

- الدراسة:

بين ابن العربي في هذه الآية معنى الإلهام، وهو ما يقذفه الله في قلب العبد وهذا تفسير صحيح، كما قال الفخر الرزاي(٢): "وأصل معنى الإلهام من قولهم: لَهَم الشيء والتهمه إذا ابتلعه، وألهمته ذلك الشيء أي أبلغته، وهذا هو الأصل، ثم استعمل ذلك فيما يقذفه الله تعالى في قلب العبد، لأنه كالإبلاغ"(٣).

٤-**قال ابن العربي** في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ [القيامة: ٢]: " فإن كفّ عن المعصية بسابق الفضل له بالعصمة فبها ونعمت، وإن وقع فيها بنافذ القدر فأعقب ذلك ندامة على ما فعل وملامة لنفسه فتلك حالة محمودة وهي حالة أكثر الخلق، وقيل: التي أقسم الله بها هي التي تلوم على التقصير في الطاعة، وقيل: لم يقسم الله قط بنفس، وإنما نفى القسم بها، وقوله: {لا أقسم} أصلية في النفي، وقيل: هي زائدة، ولكن القسم على تقدير محذوف كأنه قال: (أقسم برب يوم القيامة) ونحوه "(٤).

- الدراسة:

تحدث ابن العربي في هذه الآية الكريمة حول بيان معنى النفس اللوامة، وقد ذكر الأقوال في المراد ﴿ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ وحاصلها يرجع إلى قولين:

١-أنها نفس المؤمن تلوم صاحبها على الوقوع في المعصية أو على التقصير في الطاعة، وهذا قول الجمهور، وهو أن الله - عز وجل - أقسم بالنفس اللوّامة كما أقسم بيوم القيامة، لكنهم اختلفوا بالمعني بالنفس اللوامة، وما ذكروه من باب المثال لا الحصر.

---

(١) قانون التأويل ص١٥٢.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين، يلق بفخر الدين، من علماء الشافعية، من مؤلفاته: التفسير الكبير، المحصول، توفي سنة ٦٠٦ هـ. انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٨ / ٨١، وطبقات المفسرين للدوادي ص ٢١٣.

(٣) التفسير الكبير ١٧٧/٢٢، وانظر: فتح القدير ٦٢٤/٤، روح المعاني ١٠٤/٣٠.

(٤) قانون التأويل ص١٥٩.

قال ابن عطية[١]: "وجمهور المتأولين على أن الله تعالى أقسم بالأمرين"[٢]، وقال ابن القيم[٣]: " قال شيخنا: والأظهر أن المراد نفس الإنسان مطلقاً، فإن نفس كل إنسان لوامة"[٤].

٢-أنها ليست قسما وأن: ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ زائدة، ويكون المعنى: أن الله أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوّامة.

وقد قال بهذا القول الحسن البصري[٥] لأنه قرأ: {لأقسم بيوم القيامة} بلام الابتداء، ويكون التوجيه عنده: أن الله أقسم بالأولى ولم يقسم بالثانية[٦]، وروي عنه قوله: (إني أُقسم بيوم القيامة لشرفها، ولا أقسم بالنفس اللوّامة لخستها) [٧].

والراجح في هذه الأقوال القول الأول لإجماع المفسرين عليه، وعدم الدليل على تخصيص القسم بيوم القيامة دون ما بعده، لأن ما بعده قسم مثله، إلا أن تأتي حجة تدل على أن أحدهما قسم والآخر خبر، والحجة معدومة[٨]، كما أن إدخال الكلام فيما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك ؛ كما هو مقرر في قواعد الترجيح عند المفسرين[٩]، وقول الحسن مبني على قراءة شاذة، والحمل على القراءة المتواترة أولى[١٠].

---

(١) هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، فقيه عالم بالتفسير والحديث والنحو، توفي سنة ٤٥١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٨٦، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٥٠، بغية الوعاة ٢ / ٧٣..

(٢) المحرر الوجيز ٤٠٢/٥، وانظر: مدارك التنزيل ٣١٣/٤، البحر المحيط ٣٧٥/٨، فتح القدير ٤٤٥/٥.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، شمس الدين الشهير بابن القيم الجوزية، من فقهاء الحنابلة ومجتهديهم تلميذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية، من مؤلفاته: مدارج السالكين، زاد المعاد في هدي خير العباد، كتاب الفوائد،، توفي سنة ٧٥١هـ.انظر: الدرر الكامنة لابن حجر ٤ / ٢١، المقصد الأرشد ٢ / ٣٨٤.

(٤) التبيان في أقسام القرآن ص١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٨/٢٤.

(٦) انظر: المحتسب في شواذ القراءات ٣٤١/٢، شواذ القراءات للكرماني ص٤٩٣، وروي عنه أيضا أنه قرأ: {و لأقسم}.

(٧) ذكره الرازي في تفسيره ١٩٠/٣٠، وانظر: المحرر الوجيز ٤٠٢/٥، والجواهر الحسان ٣٦٥/٤.

(٨) ذكر الإجماع على ذلك: الطبري في جامع البيان: ٣٢٦/١٢، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٨٤/١٩، التبيان في أقسام القرآن ص١٠ - ١١، ص٩٦، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٥/٨.

(٩) انظر: قواعد الترجيح ١٢٥/١.

(١٠) انظر: قواعد الترجيح ١٠٤/١ تحت قاعدة: (معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة).

قال ابن جرير: "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: إن الله أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة، وجعل (لا) ردا لكلام قد كان تقدمه من قوم، وجوابا لهم"(١).

٥ -قال ابن العربي في تفسير قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت: ٥٣:"قيل: تستدل بكل شيء من المخلوقات على الباري، فإذا عرفته استدللت به على كل شيء، وقوله: ﴿فِي ٱلْآفَاقِ﴾ من تغير الأحوال وتبديل الدول واختلاف الليل والنهار، والغيم والصحو، وظهور الإسلام وخمول الكفر، إلى غير ذلك من بحار التأويل، ومهامه التفسير، وتركب عليه ما يليق به من التنظير"(٢).

- الدراسة:

ذكر ابن العربي ما يدل على التوحيد ومعرفة الرب سبحانه، وما ذكره من تفسير في هذه الآية صواب، كما قال الشنقيطي: "أمر الله جل وعلا جميع عباده أن ينظروا ماذا خلق في السماوات والأرض من المخلوقات الدالة على عظم خالقها، وكماله وجلاله واستحقاقه لأن يعبد وحده جل وعلا، وأشار لمثل ذلك بقوله: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ ﴾ ووبخ في سورة الأعراف(٣) من لم يمتثل هذا الأمر، وهدده بأنه قد يعاجله الموت فينقضي أجله قبل أن ينظر فيما أمره الله جل وعلا أن ينظر فيه"(٤).

٦ - قال ابن العربي في تضاعيف حديثه عن الاستدلال بالعقل قبل الشرع: "كذلك كرر القول في دلالة التوحيد بالتمانع(٥)، في قوله: ﴿ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

---

(١) جامع البيان ٤٨/٢٤ -٤٩.

(٢) قانون التأويل ص١٧١.

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ ﴾ الأعراف: ١٨٥.

(٤) أضواء البيان ٨٢/٢٥.

(٥) دليل التمانع: دليل صحيح احتج به العلماء في إثبات وحدانية الله تعالى، وامتناع صدور العالم عن إلهين، لكن السلف اختلفوا مع الأشاعرة -كما هو معتقد المؤلف- في جعل هذه الآية دليلا في التمانع، فالسلف يفسرون التوحيد في آية الأنبياء بتوحيد الألوهية وأن الله مستحق للعبادة دون سواه، والأشاعرة يفسرونها بتوحيد الربوبية وإثبات أن للعالم خالقا وصانعا، وبالجملة فإن هذه الآية دليل عند الأشاعرة في التمانع.

انظر: درء تعارض العقل والنقل ١٣٥/٧، الصواعق المرسلة ٤٣٦/٢، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ص٤١٦.

[المؤمنون: ٩١]، وقوله: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وهذان الدليلان همان اللذان بسط العلماء ومهدوا بما يتعلق بهما من فصول وتوابع..."[١].

- الدراسة:

ساق ابن العربي هذه الآية بهدف إثبات وجود الله تعالى وأن للكون خالقا ومدبرا وصانعا، وهو من باب الأدلة العقلية، وقد جرى على ذكر هذا الدليل بعض المفسرين[٢].

لكن الراجح أن مساق هذه الآية هو إثبات توحيد الألوهية لله، وأنه مستحق للعبادة وحده دون سواه[٣]، قال ابن جرير: "لو كان في السماوات والأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي هو خالق الأشياء، وله العبادة والألوهية التي لا تصلح إلا له ﴿ لَفَسَدَتَا﴾ يقول: لفسد أهل السماوات والأرض"[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض رده على من تأول هذه الآية بأنها في توحيد الربوبية: "حتى أن هؤلاء المتأخرين لم يهتدوا إلى تقرير متقدميهم لدليل التوحيد، وهو دليل التمانع واستشكلوه، وأولئك ظنوا أن هذا الدليل هو الدليل المذكور في القرآن، في قوله تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ وليس الأمركذلك، بل أولئك قصروا في معرفة ما في القرآن، وهؤلاء قصروا في معرفة كلام أولئك المقصرين...، ثم إن أولئك المتقدمين من المتكلمين ظنوا أنها هي طرق القرآن، وليس الأمر كذلك، بل القرآن قرر فيه توحيد الإلهية المتضمن توحيد الربوبية، وقرره أكمل من ذلك"[٥].

ويعد خطأ ابن العربي في تفسير هذه الآية من قبيل الخطأ بالاستدلال، فابن العربي اعتقد معاني ثم حمل اعتقاده على ألفاظ هذه الآية [٦].

---

(١) قانون التأويل ص١٧٧-١٧٨.

(٢) انظر: بحر العلوم ٤٢٣/٢، المحرر الوجيز ٧٨/٤، الكشاف ١١٠/٣، زاد المسير ١٨٨/٣.

(٣) انظر: معالم التنزيل ٤٢٤/٥، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٣٧/٥، تيسير الكريم الرحمن ص٥٢١.

(٤) جامع البيان ٤٢٥/١٨.

(٥) منهاج السنة ٣٠٤/٣-٣١٣.

(٦) انظر أنواع الخطأ في التفسير: مقدمة أصول التفسير لشيخ الإسلام ص٣٣.

٧- **قال ابن العربي** في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى ﴾ الكهف: ١٠٩، وقوله تعالى: ﴿ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ لقمان: ٢٧: " وليست الكلمات ها هنا المعلومات كما ظنه أهل الجهالات، وإنما المعنى فيه ما سردناه في كتاب "المشكلين" لبابه: أن العلم لا بد أن يقوم عنه في النفس خبر، وذلك الخبر هو الكلام، وهو من الله صدق لموافقته العلم...، فلهذه القربى والملازمة بين العلم والكلام في الحقيقة، جاز بأن يعبر بأحدهما عن الآخر"(١).

- الدراسة:

ذكر ابن العربي تفسير كلمات الله، ورد على من زعم أن الكلمات هي المعلومات، ومدار حديثه حول أمرين:

-الأول: الرد على المعتزلة(٢) في تفسيرهم للكلمات بأنها المعلومات(٣)، ووصفهم بالجهل.

-الآخر: تفسيره للكلمات المضافة إلى الله بأنها الكلام الذي في النفس (الكلام النفسي)(٤).

فصار لدينا فريقان، الأول: المعتزلة يعتقدون أن كلام الله مخلوق، والأشاعرة أثبتوا صفة الكلام لله بإجمال، لكن جعلوها قائمة بذات الله تعالى، ويسمونه بـ: (الكلام النفسي)، ويقولون: يستحيل على الله أن يكون تكلم بحرف وصوت، وإن الله لا يتكلم إذا شاء متى شاء، بل كلامه أزلي قائم به كحياته وعلمه(٥).

---

(١) قانون التأويل ص١٨٣-١٨٤.

(٢) المعتزلة: فرقة من الفرق الكلامية، ظهرت في أول القرن الثاني الهجري، يرجع اسمها إلى اعتزال مؤسسها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري، وهذه الفرقة تعتد بالعقل وتغلو فيه وتقدمه على النقل، كما تعتقد هذه الفرقة باعتقادات منها: أن مرتكب الكبيرة ليس كافرا ولا مؤمنا بل هو في منزلة بين المنزلتين، ولهم أصولاً خمسة يدور عليها مذهبهم هي: العدل، والتوحيد، والمنزلة بين المنزلين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهم في هذه الأصول معان عندهم خالفوا فيها موجب الشريعة وجمهور المسلمين.

انظر: الفرق بين الفرق ص ٩٦،، التبصرة في أصول الدين ص ٣٧، الملل والنحل ٤٦/١-٤٩، المعتزلة وأصولهم الخمسة.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ص ١٩٣، المعتزلة وأصولهم الخمسة ص١١٦.

(٤) وافقه على هذا القول كلا من: السمرقندي في تفسيره ٢٧/٣، ابن عطية في تفسيره ٥٤٧/٣، القرطبي في تفسيره ٦٩/١١.

(٥) انظر: الإيمان ص١٦٢، درء تعارض العقل والنقل ٣٢٩/٢، الاستقامة ٢١١/١، مجموع الفتاوى ٦٧/١٢.

أما السلف فأثبتوا الكلام لله تعالى على ما يليق به سبحانه، وأن الله متكلم جل وعلا متى شاء، وكيف شاء، وأن كلامه جل وعلا بصوت يُسمع، لا كأصواتنا ولا كلامنا[1].

٨- **قال ابن العربي** في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الأنعام: ١٧ ، وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ ﴾ يونس: ١٠٧

ما الحكاية على مذهب الأشياخ في ذكره المس في الضر، والإرادة في الخير؟.

والذي حضر منها الآن سبعة أقوال:

الأول: بيان لأنه سبحانه خالق الضر فأما المضرة التي يكتسبها العبد لنفسه فلا يخلقها عند المبتدعة إلا العبد، وهذه الآية رد على هؤلاء المبتدعة فإنه أضافه إلى نفسه، الثاني: أنه أراد أن يضيفه إلى نفسه باللفظ الأخص الأقرب ليكون أهون على الحبيب وأعذب، الثالث: أراد بقوله: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ من السرور والطرب، الرابع: أنه قال: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ﴾ والإرادة أحد أسباب التقدير والإيجاد، والخامس: أنه عرف التفسير بإضافته إليه كما قدمناه، فلما أوجب عين الضر من الخوف، أبدل مكانه بقوله: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ﴾ ما لا يقدر قدره من السرور والطرب، السادس: أن الضر عبر عنه بالإمساس لما فيه من عظيم الإحساس، السابع: أن الألفاظ كلها سواء لو وضع كل واحد منهما موضع الآخر لأجزأ، فتارة أضاف الإرادة إلى الخير والضر، وتارة أضافهما إلى الإمساس، وتارة غاير، وكل صحيح فصيح، وهذا هو المختار وأطيب ما يجلب في الإيثار، وهو قولي من جملة الأقوال[2].

- الدراسة:

أراد ابن العربي بيان السر في التعبير بإضافة المس إلى الضر، والإرادة في الخير، وقد سلك في التماس الفرق بين التعبيرين ثلاثة مسالك:

الأول: الرد على المعتزلة الذي يعتقدون أن الله لا يخلق الشر ولا يقضي به، وأن الإنسان خالق أفعاله التي منها الشر، وهذا انطلاقا من أصولهم التي يقوم عليها مذهب

(١) انظر تقرير هذا بتفصيل وإطناب مفيد: مجموع الفتاوى ٦/ ٥٢٧، مجموع الرسائل ٣/ ٧٤.

(٢) انظر: قانون التأويل ص١٩٨-٢٠٣.

الاعتزال وهو: (العدل) بأن الله تعالى لو كان خالقا للشر ثم عذب به يكون ذلك جورا وظلما[١].

الثاني: التفسير الإشاري[٢]، ويتضح ذلك في الأقوال الثالث والرابع والسادس، وهو تفسير إشاري، ولعل الأقرب للصحة هو القول السادس، للدلالة بينه وبين الآية[٣].

الثالث: التفسير، ويلاحظ أن القول الرابع فيه عموم وعدم تحديد لنوعي الإرادة، وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن هذه الآية في الإرادة الكونية القدرية ؛ لأنها شاملة لجميع الحوادث التي تقع في الكون، ويدخل فيها المسلم والكافر، والطاعات والمعاصي[٤].

وقد اختار ابن العربي في الآية أن هذا من باب التغاير في الألفاظ لا أكثر، وعلى ذلك بعض المفسرين، كما قال الزمخشري[٥]: "فان قلت: لم ذكر المس في أحدهما، والإرادة في الثاني؟ قلت: كأنه أراد أن يذكر الأمرين جميعا الإرادة والإصابة في كل واحد من الضر والخير، وأنه لا راد لما يريده منهما، ولا مزيل لما يصيب به منهما، فأوجز الكلام بأن ذكر المس وهو الإصابة في أحدهما، والإرادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك"[٦].

٩ -قال ابن العربي عن الحروف المقطعة: "ومن الباطن[٧] علم الحروف المقطعة في أوائل السور، وقد قيدت فيها أزيد من عشرين قولا، ولم يخلق الله أحدا يحكم عليها

---

(١) انظر تفصيل مذهبهم: مقالات الإسلاميين ص٢٤٥، الانتصار في الرد على المعتزلة ١٦٥/١، المعتزلة وأصولهم الخمسة ص١٥٨، أما أهل السنة والجماعة فيعتقدون أن الله عدل في حكمه، متصرف في ملكه، يخلق الشر لحكمة يريدها تعالى. انظر: مجموع الفتاوى ٤٣٣/٨.

(٢) انظر: لطائف الإشارات ٤٦٤/١، ١١٩/٢، فلا يستبعد أن يكون ابن العربي قد استفاد منه.

(٣) في مفردات الراغب قوله: (والمس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس) انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص٧٦٧، وقد تقدم الكلام عن شروط التفسير الإشاري المقبول عند القول الأول.

(٤) والإرادة الثانية: إرادة دينية شرعية، وهي متضمنة للمحبة والرضا، فيقع ما يحب الله ويرضاه، فكان بهذا: أن المؤمن يدخل في كلا الإرادتين، وأن العاصي والكافر لا يدخل إلا في الإرادة الأولى.

انظر: التنبيهات اللطيفة على ما احتوته العقيدة الواسطية ص٤٦، أعلام النسة المنشورة ص٨٨، حاشية الدرة المضية ص٣٣.

(٥) هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، من أئمة المعتزلة يلقب بجار الله، علامة في النحو والتفسير، ولد بزمخشر (قرية بخوارزم) وجاور بمكة، من مؤلفاته: أساس البلاغة، المفصّل في النحو، توفي سنة: ٥٣٨ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠ / ١٥١، طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢٠، طبقات المفسرين للداودي ص ١٧٢.

(٦) الكشاف ٣٧٥/٢، وانظر: التفسير الكبير ٣١٠/١٧، أنوار التنزيل ١٢٦/٣.

(٧) سبق الكلام أن ابن العربي خصص مبحثا مستقلا بعنوان: (ذكر الباطن من علوم القرآن) ص١٩٦، وقد تكلم فيه عن التفسير الإشاري، وفسر بعض الآيات تفسيرا صحيحا، راجع القول الأول.

بعلم، ولا يدعي في المراد منها فهما..، ولو كان هذا مما ينال بالاجتهاد، ويجرى عليه بالظن لقلت لكم فيه: إن الأقرب إلى الصواب قول من قال: إنه إشارة إلى تعجيز العرب"[1].

- الدراسة:

يرى ابن العربي أن الحروف المقطعة مما استأثر الله بعلمه وأنه لا يمكن الوصول إلى معناها، وقد سبقه إلى هذا القول جملة من الصحابة والتابعين كأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والشعبي، والثوري[2].

وما ذهب إليه ابن العربي حق، فإن هذه الحروف ليس لها معنى في ذاتها، والله أعلم بمراده منها، لكن لها مغزى وهو ما أشار إليه في نهاية كلامه: (إنه إشارة إلى تعجيز العرب).

وقد ذهب العلماء المفسرون إلى تأويل هذه الحروف على أقوال كثيرة منها: أنها أسماء للسور التي افتتحت بها، وقيل: أنها أقسام أقسم الله بها وهي من أسمائه، وقيل: أنها حروف كل واحد منها اسم من أسمائه، فالألف من ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾ مثلاً مفتاح اسم الله، واللام مفتاح اسم لطيف، والميم مفتاح اسم مجيد وهكذا، وقيل: أنها فواتح للتنبيه والاستئناف ليعلم أن الكلام الأول قد انقضى.

وهذا الخلاف في تحديد معناها يدل بوضوح أنها مما استأثر الله بعلمه، لعدم ورود نص صحيح في تفسيرها، وهذا بالنسبة لذات الحروف، أما الحكمة منها فكما تقدم ؛ إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف التي بها يتخاطبون ويتكلمون.

قال ابن كثير[3]: " وقال آخرون: بل إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه تركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها، ولهذا كل سورة افتتحت

---

(١) قانون التأويل ص٢٠٨-٢٠٩.

(٢) انظر: بحر العلوم ٨٧/١، التفسير الكبير ١٠/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٣/٤، البحر المحيط ٦٠/١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٥٦/١.

(٣) هو أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير بن الدمشقي، الإمام المحدّث المفسّر الفقيه المؤرّخ، أخذ عن شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي سنة: ٧٧٤هـ.

انظر: طبقات المفسرين للداودي ص٢٦٠، وشذرات الذهب لابن العماد ٢٣١/٦.

بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء"[١].

١٠ - قال ابن العربي عند قوله تعالى:﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾ الحج: ٢٦" وظاهره: قوله في الكعبة ﴿ بَيْتِيَ ﴾ يعني الذي كرمته بأن دحوت منه الأرض، وجعلته مثابة للناس وأمنا..، وباطنه: قلب عبدي المؤمن الذي كرمته بأن جعلته محل معرفتي وشرحته بنور هدايتي، وملأته حكمة من علمي، وخصصته بأن أحييته بروحي "[٢].

- الدراسة:

فسر ابن العربي هذه الآية على قسمين:

الأول: التفسير الظاهر، وهو تفسير صحيح[٣].

الآخر: التفسير الباطن، وهو من جملة التفسير الإشاري الذي أراد ابن العربي الإسهام في توضيح الطريقة الصحيحة فيه، وما يقبل منه وما يرد، لا كما يزعم الصوفية في تفسيراتهم التي تخالف القرآن والسنة ولغة العرب[٤].

والتفسير الإشاري الذي ذكره ابن العربي مقبول، وذلك لأسباب هي:

١) أن المعنى مفهوم من الآية ولازمها.

٢) أنه لم يجزم أنه تفسير، وإنما هي إشارة من باب القياس الذي في علم الفقه.

٣) أن الإشارة في نفسها معنى صحيح، ولم تخالف معنى الآية في الظاهر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما أرباب الإشارات الذين يثبتون ما دل اللفظ عليه ويجعلون المعنى المشار إليه مفهوما من جهة القياس والاعتبار ؛ فحالهم كحال الفقهاء العالمين بالقياس والاعتبار، وهذا حق إذا كان قياسا صحيحا لا فاسدا، واعتبارا مستقيما لا منحرفا"[٥].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٠/١، وانظر: الكشاف ١٣٧/١، زاد المسير ١/ ٢٥، الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٥٥، أضواء البيان ٦/٢، التحرير والتنوير ٢١٢/١، تفسير سورة الفاتحة والبقرة لابن عثيمين ٢٣/١.

(٢) قانون التأويل ص٢٢٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٦٠٤/١٨، معالم التنزيل ٣٧٨/٥، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤١٣/٥.

(٤) راجع القول الأول، فقد ذكر هناك تعريف التفسير الإشاري وشروطه.

(٥) مجموع الفتاوى ٢/ ٢٨ -٢٣٤/١٣ في إجابته عن كتاب حقائق التفسير للسلمي، وانظر: مدارج السالكين ٤١٦/٢، التبيان في أقسام القرآن ص٧٩.

وقال الشاطبي في تعليقه على تفسير القشيري[١]: "وذلك أنه لم يقل إن هذا هو تفسير الآية، ولكن أتى بما هو ند في الاعتبار الشرعي الذي شهد له القرآن من جهتين، إحداهما: أن الناظر قد يأخذ من معنى الآية معنى من باب الاعتبار ؛ فيجريه فيما لم تنزل فيه لأنه يجامعه في القصد أو يقاربه"[٢].

١١- قال ابن العربي عن سورة الإخلاص: " قال جماعة من العلماء إنها تعدل ثلث القرآن في الأجر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وقالت جماعة: تعدل ثلث القرآن في المعنى لأن القرآن ثلاثة أقسام كما قدمنا، فقسْم التوحيد اشتملت عليه هذه السورة على الخصوص..، أما إن فيها خصيصة ليست في السور، وذلك أن بعضها يفسر بعضا، لأنك تقول: من هو؟ فيقال لك: الله، ويقال لك من الله؟ فيقال لك: الأحد، فتقول: من الأحد؟ فيقال لك: الصمد..، وهي كلمات يسيرة تضمنت التوحيد كله لله سبحانه"[٣].

- الدراسة:

بين ابن العربي في هذا الكلام فضل سورة الإخلاص، وذكر أقوال العلماء في معنى فضلها، ومدار الكلام حول حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ » فشق ذلك عليهم، وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «الله الواحد الصمد ثلث القرآن»[٤].

وقد اختلف العلماء في معنى كونها تعدل ثلث القرآن على أقوال منها:

القول الأول: أنها تعدل في الثواب ثلث القرآن، وممن قال به ابن عبد البر[٥].

---

(١) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري الشافعي، من أهل خراسان، اشتهر بالزهد والتصوف في عصره من مؤلفاته: لطائف الإشارات، توفي سنة: ٤٦٥ هـ.

انظر: الوافي بالوفيات ١٩/ ٦٣، طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ١٥٣، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٢٥٤.

(٢) الموافقات ٢/٢٤٣-٢٤٤.

(٣) قانون التأويل ص٢٣١-٢٣٢.

(٤) قانون التأويل ص٢٣١-٢٣٢.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد، ٥٠١٥، ١٨٩/٦، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، ح٢٥٩، ٥٥٦/١.

القول الثاني: أنها تعدل ثلث القرآن في المعنى، لأن سورة الإخلاص كلها صفات لله تعالى وإخبار عن الله عزوجل، وكأنه الرأي الذي مآل إليه ابن العربي في نهاية كلامه، وقد قال به جماعة من العلماء(١).

ويظهر من خلال ذلك: أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن لأنها إخبار عن الله وصفاته، ومن قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن بهذا الاعتبار، جزاء وثوابا لا إجزاءا عن باقي سور القرآن الكريم(٢).

١٢- قال ابن العربي في تضاعيف حديثه عن فضائل سورة الفاتحة : " وبهذا صارت الفاتحة أم الكتاب لأن فيها الأقسام الثلاثة، فأما قسم التوحيد فمن أولها إلى قوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾، وأما قسم الأحكام فـ ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ ومن قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ﴾ إلى آخرها تذكير، فصارت بهذا أمًا يتفرع عنها كل بنت، وقيل: صارت أما لأنها متقدمة على القرآن بالقبلية، والأم قبل البنت، وقيل: سميت فاتحة لأنها تفتح أبواب الجنة على وجوه بيانها في موضعها"(٣).

- الدراسة:

ذكر ابن العربي هنا أن الفاتحة تسمى بأم الكتاب، وهذا الاسم جاء من حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني"(٤).

أما عن سبب تسميتها بهذا الاسم فقد ذكر ابن العربي أقوالا ثلاثة هي:

القول الأول: لما كانت الفاتحة تحوي أنواع التوحيد صارت أصلا للقرآن، فسميت بأم الكتاب لأن: (أمّ) الشيء أصله ومرجعه(٥)، "ولهذا قال من قال من السلف: إن الله جمع

(١) منهم: العباس بن سريج، وابن عطية، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن جزي الكلبي.

انظر: المحرر الوجيز ٥٣٧/٥، جواب أهل العلم والإيمان ص١٦٠، التسهيل في علوم التنزيل٢٢٣/٤، المنهاج ٦/ ٩٤، البرهان في علوم القرآن ٧٧/٢، فتح الباري لابن حجر ٦١/٩.

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١/ ١٥٧.

(٣) قانون التأويل ص٢٣٢.

(٤) أخرجه أحمد ح٩٧٩٠، ٤٩١/١٥ وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، والترمذي في أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجر، ح٣١٢٤، ٢٧٩/٥، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب فاتحة الكتاب ح١٤٥٧، ٧١/٢.

(٥) انظر: مقاييس اللغة ٢١/١، مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٥، مادة: (أم).

الكتب المنزلة في القرآن، وجمع علم القرآن في المفصّل، وجمع علم المفصّل في فاتحة الكتاب، وجمع علم فاتحة الكتاب في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾"[١].

القول الثاني: سميت بهذا الاسم لتقدمها على سائر سور القرآن، كما قال ابن جرير الطبري: " وسميت أم القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها، وتأخر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة، وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب "[٢].

القول الثالث: سميت فاتحة الكتاب لأنها تفتح أبواب الجنة، ولم أقف عليه في دليل صحيح، ولعل مراد ابن العربي من عمل بمقتضى هذه السورة فيرجى له دخول الجنة، والله ذو فضل عظيم.

١٣ - قال ابن العربي في تضاعيف حديثه عن خطوات الوقوع في المعصية: " ولكنه كان بالانهماك في أسباب المعاصي والإكباب على الشهوات المباحة أولا، ثم المشتبهات ثانيا، ثم المحرمات المحضة ثالثا، ثم تغلبه الشهوة وتجره العادة فيقع من غير إرادة، وهذا هو حقيقة الاستدراج الذي قال فيه سبحانه: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٤﴾ القلم: ٤٤ "[٣].

- الدراسة:

ذكر ابن العربي حيل الشيطان ومكره في الإنسان ليوقعه في المعصية، حيث يبدأ بالتوسع في المباحات المفضية إلى المحرمات، وهذا من التفسير المقبول الذي لا يخالف مفهوم الآية ؛ كما قال شيخ الإسلام: " الإسراف في المباحات منهي عنه، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧﴾ الفرقان: ٦٧، وقال تعالى عن أصحاب النار: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۝٤٥﴾ الواقعة: ٤٥"[٤].

وقال ابن القيم عن حيل الشياطين ومكرهم: "فإن أعجزتهم هذه الحيلة - البدعة- وخلص الله عبده منها، نقلوه الى الفضول من انواع المباحات والتوسع فيها"[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى ١٨/١٠.

(٢) جامع البيان ١٠٦/١.

(٣) قانون التأويل ص ٢٥٥.

(٤) مجموع الفتاوى ١٣٣/٢٢.

(٥) إعلام الموقعين ٣٢٩/٣.

١٤ - قال ابن العربي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ البقرة: ٢٨٢: "فقد ثبت أن العلوم إنما تحْصل بالنظر، وأن القلب الصافي من كدورات المعاصي شرط لبقائها واتصالها، وإن من اتقى الله علّمه، أي أبقى له ما علِم، أو نفعه به، فإن لم ينتفع بعلمه كمن لم يكن معه، بل هو شر منه، على أن أرباب الظاهر من الفقهاء قالوا: إن معنى قوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ معناه: كيف تتقوه، فإن الآية هي آية الدين فبصرهم أحكامها وأمرهم بامتثالها وحذرهم عن مخالفتها"(١).

- الدراسة:

ذكر ابن العربي في تفسيره لهذه الآية طرق تحصيل العلم، وأن التقوى هي من أعظم الأسباب المعينة على ذلك ؛ قال القرطبي(٢): "﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ وعد من الله تعالى بأن من اتقاه علمه، أي يجعل في قلبه نورا يفهم به ما يلقى إليه "(٣).

أما القول الآخر أن معنى الآية ويعلمكم كيف تتقونه ؛ فلم أقف على من قال به، ولعله قول غريب ليس عليه دليل، لأن العلاقة بين التقوى والعلم علاقة اقتران وتلازم فمتى تعلم الإنسان العلم النافع وفقه الله للتقوى، وكلما كان متقيا زاده الله من العلم (٤).

١٥ - قال ابن العربي في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ البقرة: ١٧: "فضرب فيه لأربعة بأربعة: منافق آمن بلسانه، ذهب الله بنوره وبقي في ظلمات الكفر، بأربعة: موقد النار أطفأ ناره ضعفها وما هب عليها، فوقع في ظلمة الليل، فالمنافق في مقابلة الموقد، شخصا بشخص، ونار الموقد الذي استضاء بها، بنور المنافق الذي استفاده من كلمة الإسلام الجارية على لسانه في عصمة ماله ودمه لحظة، ثم هبت عليه ريح المنية فأطفات ذلك النور، ووقع في ظلمة الكفر"(٥).

---

(١) قانون التأويل ص ٢٥٦ -٢٥٧.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي فرح المالكي ، فقيه مفسر، توفي سنة: ٦٧١هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٠١-١٠٢، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٧٩..

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤٠٦/٣، وانظر: التفسير الكبير ٩٩/٧، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧٢٧/١.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى ١٧٨/١٨.

(٥) قانون التأويل ص ٢٥٦ -٢٥٧.

- الدراسة:

فسر ابن العربي هذا المثل القرآني، وهو أول مثل في كتاب الله تعالى ضربه الله للمنافق الذي آمن ثم كفر، فالنور نور الإسلام، والظلمة ظلمة الكفر، وما حصل للمنافق من حقن دمه، وما يكون له يوم القيامة من العذاب المقابل بالظلمة.

ويسمى هذا المثل المضروب للمنافقين بالمثل (النـاري) نسبة إلى التشبيه الحاصل من استيقاد النار ؛ كما قال ابن كثير: "وقد ضرب الله سبحانه وتعالى في أول سورة البقرة للمنافقين مثلين ناريا ومائيا، وهما قوله: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ البقرة:: ١٧ثم قال: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ البقرة: ١٩"[١].

وأقوال السلف والمفسرين تدور حول ما ذكره ابن العربي، على خلاف يسير في تحديد أركان هذا التشبيه، وكلها مما تحتمله الآية[٢].

١٦- قال ابن العربي في تفسير قوله تعالى: ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٤: "وبقي مما لم يجر له ذكر في المثل أوراق الشجر، ومثالها الأخلاق الجميلة للعبد، فإن الوَرَق كما يستر الثمار ويحجبها عن الآفات حتى تتمكن من الطيّب على قدر، كذلك الأخلاق الجميلة تحجب الأعمال الصالحة عن أسباب المعاصي"[٣].

- الدراسة:

تفسير ابن العربي لهذه الآية من جملة التفسير الإشاري، وهو من جملة ما استفاده من القشيري ؛ حيث يقول القشيري: "وأوراق تلك الشجرة القيام بآداب العبودية، وأزهارها الأخلاق الجميلة، وثمارها حلاوة الطاعة ولذة الخدمة"[٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٤٨/٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٢١/١-٣٢٤، تفسير ابن أبي حاتم ٦٠/١-٦٤، المحرر الوجيز ١٠٠/١، النكت والعيون ٨٠/١، زاد المسير ٣٦/١.

(٣) قانون التأويل ص٢٦٦-٢٦٧.

(٤) لطائف الإشارات ٢٤٨/٢.

كما يعد هذا التفسير صورة من سعي ابن العربي في تقويم التفسير الإشاري [١]، ويعتبر هذا التفسير مقبولا ؛ لأسباب هي:

١) أن هذا المعنى ليس تفسيرا مباشرا للآية، وإنما هو من جملة الاعتبار والقياس.
٢) ما جاء من معنى لا يعارض تفسير الآية، لإمكان أن يكون بينهما ترابط وتلازم ولو من بعيد.
٣) أن هذا المعنى -وهو الأخلاق الحسنة- قد دلت عليها أدلة شرعية وأكدت على فضلها[٢].

١٧- قال ابن العربي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ الزمر: ٢٩

: "اختلف الناس في تأويله على أربعة أقوال، الأول: أنه مثل للمشرك الكافر مع الشياطين وللمؤمن مع الله، الثاني: أنه مثل للكافر مع الأصنام، الثالث: أنه مثل للصنم يدعيه جماعة يقول هذا أنا صنعته ويقول الآخر أنا جلبته، الرابع: أنه مثل للحق والباطل، والشركاء في الباطل هم الأوثان، والمؤمن لله وحده في قول زادت الصوفية فيه، الخامس: وهو أن الأول مثل للمقبل على الدنيا المشتغل بزخرفها وطلبها، والعيال ومؤنتهم، والأهل ولذتهم، ولمؤمن أخلص لله وحده ذو حظ من صلاة وصيام، وهذه الزيادة قريبة من رسم التفسير"[٣].

- الدراسة:

ذكر ابن العربي اختلاف المشبه به من هذا المثل على أربعة أقوال ؛ وقد قال بالقول الأول جماعة من أهل التفسير ؛ قال ابن جرير: "مثّل الله مثلا للكافر بالله الذي يعبد آلهة شتى، ويطيع جماعة من الشياطين، والمؤمن الذي لا يعبد إلا الله الواحد "[٤]، ويقرب من القول ما روي عن ابن عباس قوله: (الرجل يعبد آلهة شتى، فهذا مثل

(١) وقد مضى الحديث عن جهود ابن العربي في التفسير الإشاري وتقويمه في المبحث الثاني من الفصل الأول.
(٢) راجع ما ذكر عن التفسير الإشاري وضوابطه عند القول الأول.
(٣) قانون التأويل ص٢٦٦-٢٦٧.
(٤) جامع البيان ٢٨٣/٢١، وانظر: المحرر الوجيز ٥٢٩/٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٩٦/٧.

ضربه الله تعالى لأهل الأوثان، ورجلا سلما يعبد إلها واحدا ؛ ضرب لنفسه مثلا) [1]، ولا تنافي بين هذين القولين.

أما بالنسبة لبقية الأقوال فهي مما يدخل في التفسير الإشاري، ولا تعد تفسيرا، بل هو قياس واعتبار للآية، وقد استفاد ابن العربي أغلبها من لطائف الإشارات[2]، وقد علق ابن العربي نفسه على القول الخامس بقوله: (وهذه الزيادة قريبة من رسم التفسير) بمعنى أنها ليست تفسيرا!.

١٨ - **قال ابن العربي** بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ الرعد: ١٧: " فلا بد من معرفة الحق والباطل أولا..، فالحق ما فيه فائدة مقصودة والباطل ضده، وفي ذلك تقابلات بين المثل والممثل به، فضرب الله للحق والباطل الماء مثلا، فإنه خلقه حياة للأبدان كما أنزل القرآن حياة للقلوب، وهو التقابل الأول، كما ضرب امتلاء الأودية بالماء امتلاء القلوب بالعلم، وهو التقابل الثاني، وضرب الأودية الجامعة للماء مثلا للقلوب الجامعة للعلم، وهو التقابل الثالث"[3].

- الدراسة:

ذكر ابن العربي المشبه في هذا المثل بأنها القلوب واتساعها للعلم، فإذا خالط العلم القلب أثار ما فيه من الشهوات فتذهب وتضمحل وهذا هو الزبد من الآية[4]، وهذا صحيح وقد ورد عن كثير من المفسرين(٥) والآية تحتمله، وقد استفاد ابن العربي هذا التشبيه من تفسير القشيري [6]، وجاء عن بعض المفسرين أن المثل في الحق والباطل

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٨٥/٢١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٢٥٠/١٠، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٥٣/١٢.

(٢) انظر: لطائف الإشارات ٢٧٩/٢، وخصوصا القول الثالث والخامس.

(٣) قانون التأويل ص٢٧٧-٢٧٩.

(٤) انظر: دقائق التفسير ٣١٢/٢، أمثال القرآن لابن القيم ٤/٢.

(٥) انظر: بحر العلوم ٢٢٢/٢، معالم التنزيل ٣٠٨/٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٤٧/٤

(٦) انظر: لطائف الإشارات ٢٢٤/٢.

على منطوق الآية، فالحق هو الماء الباقي على الأرض ينفع الناس، والباطل هو الزبد الذي لا ينتفع منه[١]، ولا منافاة بين القولين.

١٩ - قال ابن العربي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ يونس: ٢٤: "هذا مثل ضربه الله للإنسان في ذاته وتصرفه، وزينته وطمعه وجمعه، ثم كِبَر سنه وتعجيز أحواله وهجم المنية عليه، وتبدد أشلائه وذهاب أحواله، كالماء ينزل من السماء فتنبت به الأرض ويخضر الصعيد وتظهر الثمار فتسكن إليها نفوس أربابها، فإذا بالجائحة قد أتت عليها، فلم تبق لها أثرا، وجعلتها غبرا، وتركتها بعد أن كانت معاينة خبرا"[٢].

- الدراسة:

ما زال ابن العربي في تفسيره لأمثال القرآن يقايس بينها وبين غيرها، كما هنا ؛ حيث قايس الحياة الدنيا بالإنسان في نشأته أول الأمر قويا نشيطا وضعفه في نهاية عمره، وقد أفاد ابن العربي هذا التفسير من لطائف الإشارات [٣]، لكن بتقديم وتأخير واجتزاء.

وكان الأولى تفسير الآية بمنطوقها، فالمثل ضربه الله للدنيا الفانية، وشبهها بالماء النازل من السماء، فينبت الزروع والثمار ومختلف الأزهار، حتى إذا جاء وقت الحصاد، وأراد الناس الانتفاع من هذه الأرض ؛ أتاها أمر الله فجعلها قاعا كأن لم تكن عامرة يوما من الأيام[٤].

وهذه حقيقة الحياة الدنيا في زوالها وانقضائها، وتنغص العيش فيها.

---

(١) انظر: جامع البيان ٤٠٨/١٦، المحرر الوجيز ٣٠٧/٣.

(٢) قانون التأويل ص٢٨٢.

(٣) انظر: لطائف الإشارات ٨٨/٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٥٥/١٥، معالم التنزيل ١٢٨/٤-١٢٩، المحرر الوجيز ١١٤/٣، الجامع لأحكام القرآن ٣٢٨/٨، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٦٠/٤.

٢٠- قال ابن العربي في تفسير سورة التكاثر[١] : "قوله: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ﴾ اللهو: الاشتغال بالشيء عن الشيء بالقصد إليه، والاشتغال: هو الاشتغال المطلق بترك عمل بقصد وبغير قصد".

- الدراسة:

ما ذكره ابن العربي هنا صواب، قال به أئمة اللغة والتفسير [٢].

٢١- قال ابن العربي: " قوله: ﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾ وهو التفاعل من الكثرة، يطلب كل واحد أن يكون أكثر من صاحبه في الأموال والأولاد والأحباب، قال أهل الإشارة: اشتغلوا بالأموال عن الأعمال، وبالأولاد عن أهل الوداد، والأحباب عن دار الثواب...".

- الدراسة:

فسر ابن العربي هنا معنى التكاثر وهو الانشغال بالمباهاة بكثرة الأموال والأولاد، كما ذكر المفسرون[٣]، أما القول الآخر فهو من جملة التفسير الإشاري المقبول، لأنه ليس تفسيرا مباشرا للآية، ولوجود الدلالة بينه وبين الآية، كما أن المعنى المذكور لا يعارض تفسير الآية[٤].

٢٢- قال ابن العربي: " عدل عن قوله: (شغلكم) إلى قوله: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ﴾ لأنه أخص به وأكثر ذما لهم".

- الدراسة:

استنبط ابن العربي الفرق بين التعبير بـ (شغلكم) وبين التعبير القرآني: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ﴾، وما ذكره صواب لأن التعبير باللهو أبلغ من التعبير بغيره، لأن اللهو العمل الذي لا فائدة من وراءه، بعكس اللعب يمكن أن يكون له فائدة من نحو تعليم وغير ذلك[٥].

---

(١) فسر ابن العربي سورة التكاثر كاملة ص٣٣٠-٣٤٢ تحت النوع الثالث: وهو علم التذكير، وقال في مطلع تفسيرها أنه سبق أن فسرها في مدة ستة أشهر، وقد تكلم في أحكام القرآن ٤٤٢/٤ عن هذه السورة ونزولها وأطال الكلام عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ التكاثر: ٨، وما أثبته هنا لم يذكر في كتابه أحكام القرآن.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج ٣٥٧/٣، مفردات ألفاظ القرآن ص٧٤٨ مادة: (لهى)، الكشاف ٧٩١/٤، إرشاد العقل السليم ١٩٥/٩.

(٣) انظر: جامع البيان ٥٧٩/٢٤، معالم التنزيل ٥١٥/٨، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٢/٨.

(٤) راجع ما ذكر في القول الأول.

(٥) انظر: الفروق اللغوية ص٢٥٤.

٢٣- قال ابن العربي: " قوله: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ يقال: زار الرجل إذا انضاف إليه ونزل به، ومنه قيل للضيوف زَوْر، ومن غريب الفصاحة أن الزيارة تكون بالقصد، واستعملها ها هنا مع عدم القصد، وذلك لما علم من وجوب حلولها وأن المصير الآخر إليها".

- الدراسة:

قصد ابن العربي هنا إبراز الوجه البلاغي من استعمال كلمة الزيارة للدفن في المقابر، لأن الزيارة فيها معنى القصد والتوجه [١]، فهي بهذا المعنى دلت على أن الموت والدفن حاصل لا محالة، ويكون معنى الآية: صرتم إلى القبور ودفنتم فيها[٢]، سواء كانت زيارتكم عن قصد أو بغير قصد، وهذا هو الأولى والأظهر في الآية.

وقيل: إن الاشتغال بكثرة العدد والحسب جعلهم مفتخرين حتى بالأموات، وهذا من باب التهكم بهم ؛ كما قال الزمخشري: "والمعنى: أنكم تكاثرتم بالأحياء حتى إذا استوعبتم عددهم صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات: عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم: وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون: هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم"[٣].

٢٤- قال ابن العربي في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ التكاثر: ٣-٤: " عاد النفي إلى الأول تأكيدا له أيضا"[٤].

- الدراسة:

ذكر ابن العربي هنا أن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ تأكيد للآية قبلها، وهذا قول ورد عن بعض السلف كالحسن، ومقاتل، ومجاهد[٥]، وبعض المفسرين[٦]،

---

(١) انظر مادة (زور) في: جمهرة اللغة ٧١١/٢، مفردات ألفاظ القرآن ص٣٨٧، تاج العروس ٤٦٠/١١.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧/٨.

(٣) الكشاف ٧٩١/٤، وانظر: المحرر الوجيز ٥١٨/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٦٩/٢٠، البحر المحيط ٥٣٥/١٠ ، إرشاد العقل السليم ١٩٥/٩.

(٤) قانون التأويل ص٣٣٥.

(٥) انظر: معالم التنزيل ٥١٨/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٧٢/٢٠.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٨٧/٣، المحرر الوجيز ٥١٨/٥، الكشاف ٤/ ٧٩٨، البحر المحيط ١٠/ ٥٣٦.

ووجه هذا القول أن العرب إذا أرادت التغليظ في التخويف والتهديد: كرروا الكلمة مرتين[١].

والقول الثاني في الآية: أن الآيتان تختلفان في المعنى، فالعلم الأول يكون عند المعاينة ونزول الموت، والعلم الثاني في القبر وهذا مروي عن علي بن أبي طالب[٢]، ويحتمل أن تكون الآية الأولى خطابا للكفار، والآية الثانية خطابا للمؤمنين وهذا مروي عن الضحاك[٣].

ولا شك أن حمل الآية الثانية على التأسيس أولى من حملها على التأكيد لإضافة معنى جديد[٤]، كما أن حرف: ﴿ ثُمَّ﴾الدال على التراخي يشعر باختلاف العلْمين[٥].

٢٥ - قال ابن العربي عند قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ ﴾ الأعراف: ٢٠٠: "ذلك في التعريض لا في التمريض[٦] "[٧].

- الدراسة:

ذكر ابن العربي معنى: "نزغ الشيطان" في حق النبي ؛ لأن الآية خطاب له، والنزع في اللغة: الوسوسة بما يُسول للإنسان من المعاصي[٨]، فيكون معنى الآية: وإما أن يعرض لك من الشيطان عارض، وينالك منه أدنى وسوسة فاستعذ بالله[٩]، ومراد ابن العربي بـ: (التعريض) أي: ما يعرض له من الشيطان.

ومن المفسرين من حمل معنى: (النزغ) على معنى الغضب الذي يصد عن الإعراض عن الجاهلين ويجعله يجازيهم على جهلهم[١٠]، وكلا المعنيان متقاربان، فإن الغضب والوسوسة كلها من الشيطان، ولا بد من الأخذ في عين الاعتبار أن الأنبياء

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٥٨١.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٥١٩/٥، النكت والعيون ٣٣١/٦، زاد المسير ٤/ ٤٨٦.

(٣) انظر: قواعد الترجيح ٢/ ٤٧٣.

(٤) انظر: الهداية ٨٤١٨/١٢، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٤/٨.

(٥) انظر: عدة الصابرين ص١٨٨.

(٦) التمريض: عكس الصحيح، ولعله قصد المرض الذي يعرض للإنسان.

(٧) قانون التأويل ص٣٤٣.

(٨) انظر: تهذيب اللغة ٧٨/٨ مادة: (نزغ).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٩٦، معالم التنزيل ٣ / ٣١٧، المحرر الوجيز ٧ / ٢٣٤.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٣٢/١٣، وقد قال بكلا المعنيين: القرطبي في تفسيره ٧ / ٣٤٧ - ٣٤٨، ابن كثير في تفسيره ٣ / ٥٣٣.

صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة، وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع، والقول الذي عليه الجمهور إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقاً[١].

٢٦ - قال ابن العربي في تفسير الميزان[٢]: "وذلك أن الله سبحانه لما قال: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ الأعراف: ٨آمنا به وعرفناه، فتشوقت نفوسنا إلى الموزون، فأخبرنا أنها الأعمال المكتوبة في الصحائف، فقلنا في نظرنا وكيف توزن الأعمال وهي أعراض ؟ فقيل لنا: توزن صحفها وعبر بها عنها لأنها محلها..، قيل لنا: وكيف تعرف مقادير الأعمال من الصحف؟ قلنا: يخلق الله في صحيفة من الثقل بقدر ما علم من العمل، فنكون قد حملنا قوله: ﴿ وَٱلْوَزْنُ ﴾ وقوله: ﴿ثَقُلَتْ ﴾، وقوله: ﴿خَفَّتْ﴾، وقوله: ﴿مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ وهي أربعة ألفاظ على الحقائق، ويكون المجاز في واحد، ولا يحمل جميعها على المجاز بسبب لفظ واحد، رأينا في ذلك أهدى سبيلا، وأقوم قيلا"[٣].

- الدراسة:

ناقش ابن العربي في هذه الآية مسألة وزن الأعمال يوم القيامة، وقبلها أثبت (الميزان) كما هو اعتقاد في مذهب أهل السنة والجماعة [٤].

أما مسألة الموزون فقد ذكر ابن العربي أن الموزون هي الأعمال وإن كانت أعراضًا ؛ فالله يقلبها يوم القيامة أجسامًا [٥]، ويؤيد هذا القول حديث عبد الله بن بريدة رضي الله عنه عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول: أنا الذي أسهرت ليلك، وأظمأت نهارك)[٦].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢٩٣/١٠.

(٢) أصل هذا السياق مراسلات بين ابن العربي وشيخه الغزالي، ولذا قال بعد هذا التفسير: (فناشدتكم الله، إلا ما تأملتم هذا الكلام بسياقه، وحكمتم فيه بيني وبين معلمي، فإني استجرأت عليه بما تعلمت منه، والحديد بالحديد يفلح...).

(٣) قانون التأويل ص٣٥٩-٣٦٠.

(٤) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤ / ٣٠٢، وانظر: المحرر الوجيز ٢ / ٣٧٥، وقد ذكر محقق الكتاب الأستاذ محمد السليماني أن ابن العربي أثبت الميزان في كتابه سراج المريدين وهو نسخة مخطوطة.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ص ٤٧٢، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢ / ٦١٢.

(٦) أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب، باب ثواب القرآن، ح ٣٧٨١، ٢ / ١٢٤٢، والإمام أحمد في مسنده ح ٢٢٩٧٦، ٣٨ / ٧٦ ، وقال الحاكم في مستدركه ١ / ٧٤٢: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص١٤٥٦.

وقيل: أن الموزون هي صحائف الأعمال كما في حديث البِطاقة في الرجل الذي يؤتى به إلى الميزان، فيُنشر تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مد البصر، فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات(١).

وقيل: أن الموزون هم الأشخاص، ويؤيّده حديث: (يؤتى بالرجل السمين يوم القيامة، فلا يوزن عند الله جناح بعوضة، ثم قرأ: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ الكهف: ١٠٥) (٢)، وقد ذهب إلى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية(٣).

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بأن يكون ذلك كله صحيحًا، فتارة توزن الأعمال، وتارة يوزن محلّها، وتارة يوزن فاعلها(٤).

٢٧ - **قال ابن العربي** عند قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ البقرة: ٢٨٦ " فإن قيل: وهل يقدر أحد على العمل بما علم؟ قلنا: إن الله سبحانه لم يكلف عباده إلا ما يطيقون، وقد سألوه ألا يحملهم ما لا طاقة لهم به..، ولكن هذا إنما يكون في الأوامر، فأما النواهي فالعبد مأمور بالانكفاف عنها على الإطلاق، إذ ليس فيه كلفة إلا من جهة مجاهدة النفس وحذف الشهوات، وذلك ممكن عادة "(٥).

- الدراسة:

ما ذكره ابن العربي في تفسير الآية صواب، وهو جزء يدخل في تكليف الإنسان فوق طاقته، لأنه كما يكون في المأمورات، يكون في باب الشهوات التي لا يمكن الصبر

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ح ١٣٠٢٤، ١٢ / ٢٥٤، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ٦٥: (رجاله ثقات ؛ إلا أن ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما)..

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ الكهف: ١٠٥، ح ٤٧٢٩، ٦ / ٩٣، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، ح ٢٧٨٥، ٤ / ٢١٤٧، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) العقيدة الواسطية ص٩٧، ورجح ذلك السفاريني في لوامعه ٢ / ١٨٧، والشيخ حافظ حكمي في معارجه ٢ / ٨٤٦، والشيخ ابن عثيمين في شرحه على السفارينية ص ٤٣٧.

(٤) لأن لكل قول دليله ومستنده، وقد توقف في الترجيح بين هذه الأقوال ابن أبي العز الحنفي قائلاً: " فثبت وزن الأعمال والعامل وصحائف الأعمال، وثبت أن الميزان له كفتان، والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات، فعلينا الإيمان بالغيب، كما أخبرنا الصادق ﷺ من غير زيادة ولا نقصان " شرح العقيدة الطحاوية ٢ / ٦١٣، وانظر كذلك: الاعتقاد للبيهقي ص ٢١٠، ولعل هذا هو الصواب لأن أمره سماعي توقيفي، ولم يثبت دليل على تحديد أي من هذه الثلاثة الموزونة.

(٥) قانون التأويل ص٣٧٠.

عليها، فتكون فوق طاقة المكلف ؛ وقد جاء عن مكحول قوله: (الغُربة والغُلْمة[1])[2]، وجاء عن بعض السلف أنها العشق والحب(٣) وغير ذلك من الأمثلة التي يدخل تحتها التكليف فوق الطاقة.

والمقصود من هذا العرض أن التكليف فوق الطاقة يكون في المأمورات ويكون في المحظورات خشية الوقوع فيها، لأن مجاهدة النفس شيء عظيم.

(١) الغربة: البعد عن الوطن. انظر: مقاييس اللغة ٤٢١/٤، لسان العرب ٦٣٩/١ مادة: (غرب).
والغلمة: شدة الشهوة وتسمى بالشبق. انظر: تهذيب اللغة ٢٦٤/٨، لسان العرب ٤٣٩/١٢ مادة: (غلم).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٨١/٢، وذكره ابن كثير في تفسيره ٧٣٨/١، والسيوطي في الدر المنثور ٤٣٠/١.
(٣) انظر: معالم التنزيل ٣٥٨/١، المحرر الوجيز ٣٩٤/١.

الفصل الثالث: القيمة العلمية لأقوال ابن العربي في كتابه قانون التأويل.

وبعد أن عرضنا الأقوال التفسيرية لابن العربي من خلال كتابه قانون التأويل، أقف هنا لأبين منزلة تلك الأقوال، وذلك في النقاط التالية:

١) بلاغة العبارة، وفصاحة الكلمة عند ابن العربي.
٢) مساهمته في بيان الطريقة الصحيحة للتفسير الإشاري، واعتماده على ذلك اعتمادا واضحا.
٣) تفسيره لكثير من الآيات تفسيرا إجماليا.
٤) الوقوف على هدايات القرآن الكريم من خلال استنباطه من بعض الآيات الكريمة.
٥) الإشارة إلى دقة التعبير القرآني في اختيار الألفاظ واستعمالها، للوصول إلى بلاغة القرآن الكريم.
٦) حكايته للأقوال من غير ترجيح أو اختيار إلا في مسائل نادرة..
٧) مناقشته لكثير من عقائد المعتزلة الذين خالفوا فيها أهل السنة والجماعة.
٨) اعتداده في تفسيره على التفسير بالعقل.
٩) لا يكاد يخرج تفسيره عن التفسير الصحيح والمقبول في جملته، إلا في مسائل نادرة خالف فيها أهل التفسير.

الخاتمة

١) المنزلة الكبيرة لابن العربي المالكي، وأقواله في التفسير.
٢) تأثره بفكر شيخه الغزالي وسيره على طريقته من خلال تأويله لآيات الصفات.
٣) أن القانون الذي سار عليه ابن العربي هو التأويل الذي في اصطلاح المتأخرين.
٤) ظهور عقيدة الأشعرية في كلام ابن العربي ظهورا واضحا.
٥) محاولة رسم الطريقة الصحيحة في التفسير الإشاري، حيث جعل من كتاب: لطائف الإشارات مرجعا له في هذا الباب.

فهرس المصادر والمراجع:

١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ هـ.

٢) إرشاد العقل السليم، أبو السعود محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، دار الكتبي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣.

٤) الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٣.

٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر-بيروت، ١٤١٥.

٦) الاعتقاد، أحمد بن حسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠١.

٧) إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٨

٨) أعلام النسة المنشورة، حافظ بن أحمد الحكمي، الطبعة الثانية، وزارة الشؤون الإسلامية.

٩) الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى، القاضي أبو بكر بن العربي، تحقيق: عبد الله التوراتي، دار الحديث الكتانية.

١٠) الإيمان أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمود أبو سن، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢

١١) بحر العلوم، السمرقندي نصر بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

١٢) البحر المحيط أبو حيان محمد بن حيان، دار إحياء التراث، الطبعة الثانية.

١٣) البداية والنهاية، ابن كثير إسماعيل بن عمرو، دار الفكر،، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.

١٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي محمد بن عبد الله، تحقيق: زكي أبو سريع، دار الحضارة، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هـ

١٥) بغية الملتمس، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ

١٦) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى السيد الزبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإعلام الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤٠٧.
١٧) تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر، دار الفكر، ١٤١٥.
١٨) التبصرة في أصول الدين، أبو اسحاق إبراهيم الشيرازي، دار الفكر، الطبعة الأولى.
١٩) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور محمد، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م
٢٠) تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩.
٢١) ترتيب الرحلة، أبو بكر بن العربي، تحقيق: سعيد أعراب، دار الغروب الإسلامي.
٢٢) التفسير الإشاري بين الروعة والبدعة، قصي عبد الله محمد، بحث محكم.
٢٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير إسماعيل بن عمرو، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية.
٢٤) تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثالثة، ١٤١٩.
٢٥) التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر الرازي. دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠.
٢٦) تفسير سورة الفاتحة والبقرة، محمد بن عثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى.
٢٧) التنبيهات اللطيفة على ما احتوته العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار طيبة، الطبعة الأولى.
٢٨) تيسير الكريم تفسير كلام المنان، السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٢٩) جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠.
٣٠) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، دار عالم الكتاب، ١٤٢٣.
٣١) جمهرة اللغة، ابن دريد محمد بن الحسن، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم.
٣٢) حاشية كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة الثالثة.
٣٣) الحدود في الأصول، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

٣٤) درء تعارض النقل والعقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت،
٣٥) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر أحمد بن علي، دار إحياء التراث.
٣٦) دقائق التفسير، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الثانية، ١٤٠٤.
٣٧) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. إبراهيم بن علي بن فرحون، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣.
٣٨) ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى.
٣٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي اسم محمود بن عبد الله، دار إحياء التراث، بيروت.
٤٠) روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة، تحقيق: عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٩٩.
٤١) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧
٤٢) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب.
٤٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي محمد بن أحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة.
٤٤) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر مخلوف، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
٤٥) شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علا الدين بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشئون الإسلامية - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨.
٤٦) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الخامسة، ١٤١٩.
٤٧) شواذ القراءات، محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ.
٤٨) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢.
٤٩) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

٥٠) الصلة في تأريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية.
٥١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية المعطلة، محمد بن أبي بكر بن القيم، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية.
٥٢) ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٠.
٥٣) طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣.
٥٤) طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.
٥٥) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وَ عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة، الطبعة الثانية ، ١٤١٣.
٥٦) طبقات المفسرين، الداوودي محمد بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت
٥٧) طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة-مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٦.
٥٨) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار الكتب العلمية.
٥٩) العواصم من القواصم، القاضي أبو بكر بن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل، الطبعة الثانية.
٦٠) الغنية في شيوخ القاضي عياض، القاضي عياض اليحصبي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٢.
٦١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة-بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٧٩.
٦٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٤.
٦٣) الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت.

٦٤) الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
٦٥) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية.
٦٦) قواعد الترجيح، حسين بن علي الحربي، دار القاسم، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٩
٦٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري جار الله محمود بن عمر، دار الكتاب العربي، بيروت.
٦٨) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
٦٩) لطائف الإشارات المسمى بـ: (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة العامة المصرية للكتاب.
٧٠) لوامع الأنوار البهية، محمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، الطبعة الثانية.
٧١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر-بيروت، ١٤١٢.
٧٢) مجموع الرسائل أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: السيد محمد رشيد رضا - محمد الأنور أحمد البلتاجي، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الثانية.
٧٣) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤١٦.
٧٤) المحتسب في شواذ القراءات، أبو الفتح عثمان بن جني، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠.
٧٥) المحرر الوجيز في تفسير القرآن، ابن عطية غالب بن عبد الرحمن الأندلسي، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية،بيروت، ١٤٢٢هـ.
٧٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم محمد بن أبي بكر، تحقيق: عامر علي ياسين، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
٧٧) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطار، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى،١٤١١.
٧٨) المسند، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١

٧٩) معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الطبعة الأولى، ١٤١٠.
٨٠) معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة - الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٧.
٨١) معاني القرآن، الزجاج إبراهيم بن إسحاق، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ.
٨٢) معاني القرآن، الفراء يحيى بن زياد، تحقيق: أحمد نجاتي وَ محمد النجار، دار السرور.
٨٣) المعتزلة وأصولهم الخمسة، عواد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤١٦.
٨٤) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية -القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤.
٨٥) معجم مصطلحات علوم القرآن، محمد بن عبد الرحمن الشايع، دار التدمرية.
٨٦) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار البشير، جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
٨٧) مقالات الإسلاميين، علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٩.
٨٨) مقاييس اللغة، ابن فارس أحمد بن زكريا، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ.
٨٩) مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور، دار الرسالة- مكة المكرمة، ١٤١٥.
٩٠) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، ابن مفلح براهيم بن محمد، تحقيق: د.عبد الرحمن العثيمين، دار الرشد.
٩١) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا وَ علي حسن فاعور، دار المعرفة- بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٩.
٩٢) منهاج السنة النبوية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم

٩٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢.

٩٤) الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧.

٩٥) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى.

٩٦) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر

٩٧) النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية -بيروت.

٩٨) الوافي بالوفيات، الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وَ تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩٩) وفيات الأعيان، أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: يوسف علي طويل وَ مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧.